ومسيرة الجبهة هي ثلاث مفردات: تنظيم، تعبئة، نضال.

فهذه المفردات هي المهماز والمحرك الأكبر، يضاف لها الانبعاث من جديد بعد كل ضربة اعتقالية تصفوية، وما أكثر الحملات الاعتقالية التصفوية، فقط في أواخر السبعينات راحت تصمد التجربة التنظيمية ويصعد البناء، وهنا توالدت مفردة جديدة: «المتابعة» فهي «جوهر العمل الحزبي» لينين. و«العمل هو التفاصيل» دوبريه، و «الابداع في السياسة» الحكيم. وكلما تصلبت التجربة وأبدعت أحرزت نجاحات تركيمية، وكلما وهنت وخلت من الابداع تراخت وأصبحت عاجزة عن امتصاص الضربات الاعتقالية.

والضربات الاعتقالية هي كاشفة العورات، ففيها تتكشف مزايا الكادر ومدى انتمائه الفكري والسياسي، والضوابط الداخلية، فالأكثر صلابة وقناعة وأقل أخطاء يصمدون، والعكس صحيح. وكنا نصطدم بمحدودية امكاناتنا بما هو مصداق لكلمات دوبريه في حديثه عن تجارب ثورية في أمريكا اللاتينية، حينذاك (لقد ثبت بعد بضع سنوات من العمل الثوري أن البطولة وحدها ليست كافية وأنه كان هناك افتقار الى النضج الأيديولوجي، وفي المقام الأول الحس السياسي والتخلص من الحلقية والجدية في الاعداد للكفاح المسلح.)[٣٨٤]

ورغم اطلاعنا على تجارب في أمريكا اللاتينية سيما حركة التوباماروس ومارجيلا في البرازيل، وتأثرنا بالتجربة الكوبية، غير أن المقاربة الفلسطينية اختلفت.

ففي فلسطين لا يوجد « قواعد حمراء كما في السييرا مايسترا أو غابات كما في فيتنام، أو حتى في الجزائر، لبلترة الثوار من أصل فلاحي أو طالبي أو برجوازي صغير، أي خلق تضامن جماعي وثقافة جديدة، كما أن الريف الفلسطيني ضيق وعارٍ ولاحقا جرى تمزيقه بالمستعمرات وشوارعها.. ولا يوجد مدينة تحول العمال لبرجوازية صغيرة كما كتب فانون ودوبريه، وعلى الأقل حتى أوسلو، ونصفها تقريبا يكدح في مشروعات المستعمرين العنصريين، والبرجوازية الفلسطينية انتجت حركة فتح كحركة مقاومة غير مرتبطة بالاستعمار كما في تجارب أخرى، واستمر الحال الى أن جاءت أوسلو بامتيازاتها وما نتج عنها.

العمل السري والتضحيات وحياة الاسر زرعت الجماعية الثورية سيما أنه لم يكن لدى المناضلين ما يخسرونه، أما وقد أصبح لبعضهم شيئٌ قبل أوسلو ولدى أغلبيتهم شيئٌ بعد أوسلو، فقد جرى

---

٣٨٤) دوبريه، ريجيس، مشكلات في الاستراتيجية الثورية، ص ١٢٩